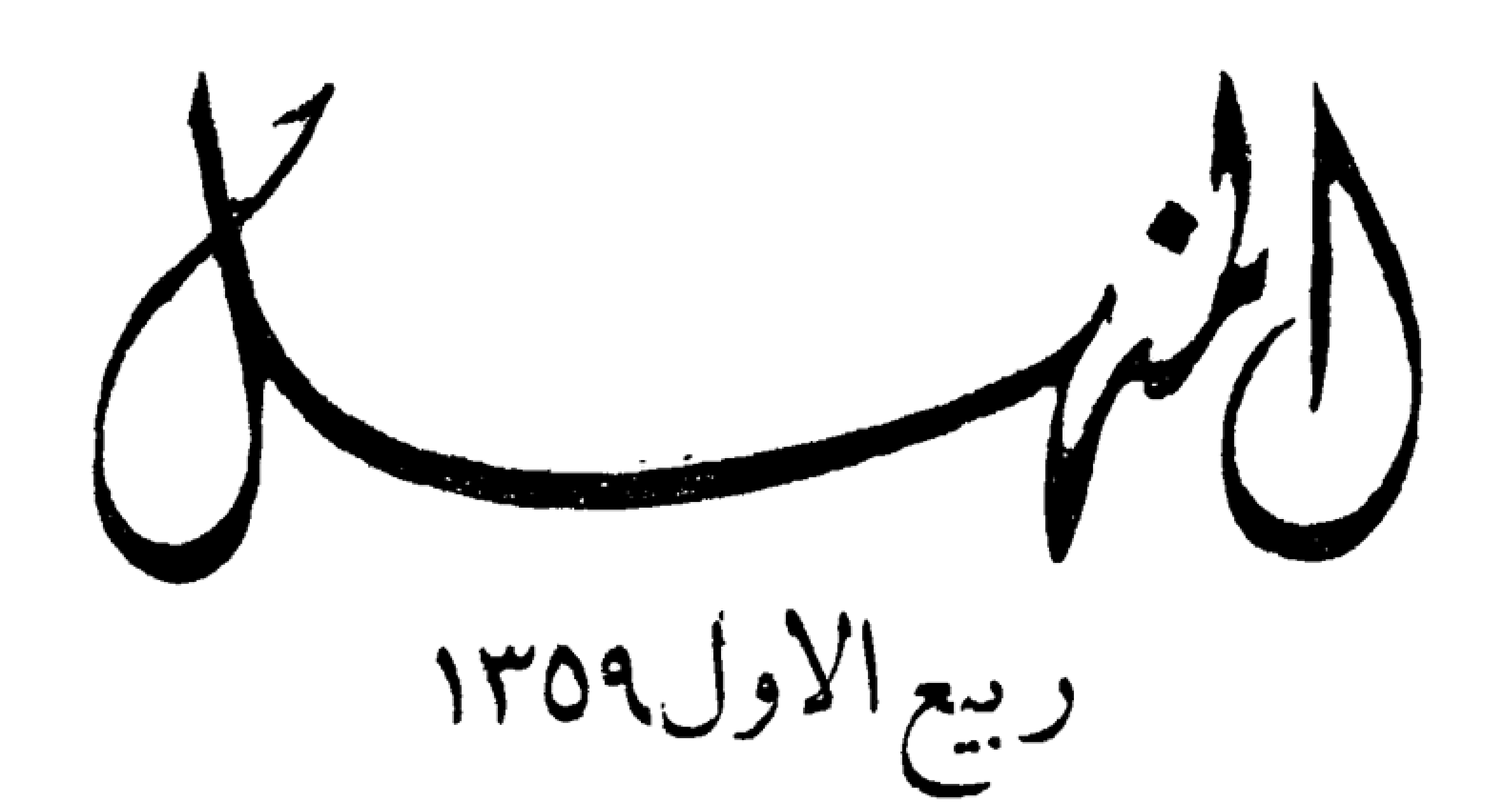
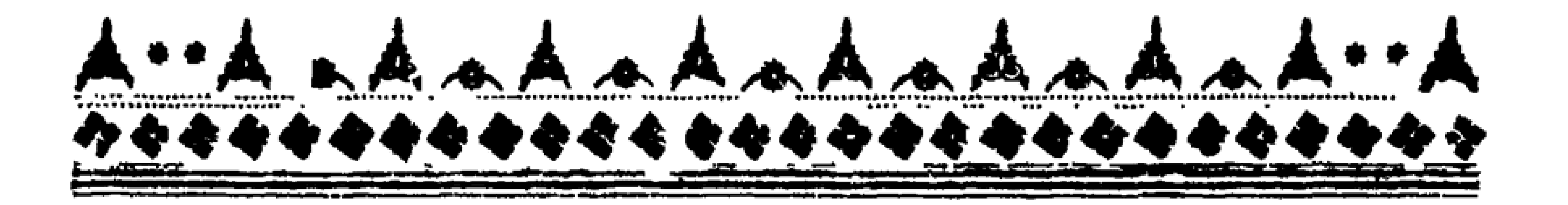




ربيع الاول ١٣٥٩

المطبعة العربية — بمكة





مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

منشئها

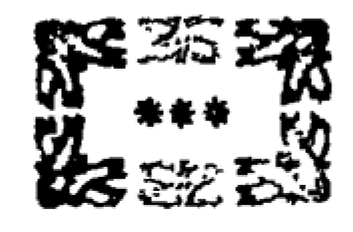
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : في المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفي الخارج (٧) ريالات عربية والطلبة في الداخل (٢) ريال عربي - الاجزاء المفقودة في الطريق لا تعد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل

المقالات لا تقبل النشر في المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها نشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الرابعة — الجزء الرابع — المجلد الرابع

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

ربيع الاول ١٣٥٩ — ابريل ١٩٤٠

كلمة المحرر

نظرات الادب فى المجتمع

دار العلوم الشرعية

« ٢ »

على دعائم الثقافة والعلم تشاد مقاصير المجتمع الراقي السعيد . والمعاهد هى تلك الدعائم و « دار العلوم الشرعية » التى أسسها السيد احمد الفيض آبادي رحمه الله ، فى المدينة منذ قرابة عشرين عاما ، ورفعها عاليا فى الاجواء هي احدي « دعائم » نهضتنا العلمية الحديثة بما تضمه من مئات الطالبين ، وبما خرجته وتخرجه من المثقفين ، والحافظين للقرآن المجيد ، بالاتقان والتجويد فمعهد كذا يقوم بمهمة نشر الثقافة الاسلامية العربية فى هذه البلاد المقدسة ، اراه جـ [illegible] اً بالتقوية والتدعيم ، والمساعدة والعطف الكريم ، والمعيار الذي تقاس به [illegible] الامم فى الحيوية هو مبلغ احتفالها بدور العلم ، فمتى أجرت الامة سيول خيراتها المتدفقة على حقول هذه الدور ساعدتها على الرواء والنماء ، فجاءت باطيب الثمار وتفتحت اكمامها عن اضوع الازهار ؟

استفتاء السنة

هل الحروب تطوى الحضارات أم تنشرها ؟

اعتاد المحرر ان يوجه في كل عام استفتاءاً مناسباً الى حضرات اعلام الثقافة والفكر في هذه البلاد ، وجرياً على تلك القاعدة صار توجيه الاستفتاء المسطور اعلاه الى حضراتهم. وها نحن ننشر آراءهم تباعاً ، في كل جزء رأيين لعرض مختلف وجهات النظر في هذا الموضوع ، شاكرين لهم فضل الاجابة.

— ١ —

رأي سعادة الاستاذ الجليل السيد صالح شطا النائب الثاني لرئيس مجلس الشوري.

سألني الأستاذ مدير مجلة « المنهل » الغراء — هل الحرب تطوي الحضارات ام تنشرها — فلمكانة الاستاذ عندي وحلوله في المحل الأوفى من قلبي اجيبه علي سؤاله هذا وان كان هناك من هو أولى مني واعلى كعبا في هذا المضمار .

الحرب من حيث هي حرب فيها الدمار والهلاك وتقتيل الرجال ، وترميل النساء ، وتيتيم الاطفال وبوار التجارة وكساد الصناعة، وهذا في الحرب القديمة ، اما في الحروب الحديثة فهي البلاء المنزل والموت المحتم ، لا تبقي ولا تذر ، على شر اوحجر اوشجر. واين الرمح والسيف من الغواصات والدبابات والطيارات ؛ واين القوس والنشاب من المدافع على اختلاف انواعها وتعدد اشكالها ؟ واين

الرمي بالطوب والحجارة من الرمي بالقنابل وفيها الغازات السامة والقنابل المدمرة والمحرقة ؟ . لهذا جاء الاسلام بالسلام وحث عليه في كثير من الآيات والاحاديث. قال الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » — « والذين اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » — « وجادلهم بالتي هي أحسن » . ويروى انه قال عليه السلام : لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية . وجميع حروبه عليه الصلاة والسلام كانت مدافعة عن العقيدة وحماية النفس ، ولم يؤذن له في القتال الا بعد ما بلغت الروح الحلقوم ، وأخرج من دياره واوذي اصحابه بأشد انواع الاذى ، ومع هذا لما نصره الله عليهم يوم فتح مكة عفا عنهم واعطى المؤلفة قلوبهم عطاء من لا يخشى الفقر . ويقول اذا اشتد اذاهم : اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون . ويقول لأصحابه : لعلكم تستفتحون بعدي مدناً عظاماً وتتخذون في اسواقها مجالس فاذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا الابصار واهدوا الاعمى واعينوا المظلوم وما انتقل صلى الله عليه وآله وسلم الى الرفيق الاعلى الا وقد أبدل الله اهل الجزيرة العربية من بعد كفرهم ايمانا وعسرهم يسرا ، وتفرقهم وضعفهم قوة والفة ، فصارت « كلمة الله هي العليا » ثم الى من بعده خلفاؤه واستنوا سنته واهتدوا بهديه فكانت حروبهم كلها رحمة ورأفة ، وانظر الى وصاياهم الى قوادهم في كتب التاريخ تعلم صدق ما اقول !

وما مضى بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم نصف قرن حتى عم الفتح الاسلامي اغلب المعمور من الارض ومع هذا لم يسمع انهم اخفروا ذمها او هتكوا عرضا او قتلوا وليدا او امرأة والاغرب من هذا كله ان الاسلام انتشر في هذه الاقطار وعمت اللغة العربية هذه البلاد كافة وساد الامن وترقت التجارة والصناعة وازدهرت الزراعة وعبدت الطرق وأنشئت المدارس على اختلاف انواعها في جميع البقاع التي وطأتها اقدامهم وعمت المساجد حتى صارت تعد بعشرات الألوف ، فزادت الثروة وانتشر العلم وظهر العلماء الفطاحل والادباء المبرزون والفلاسفة

الكبار والاطباء الحاذقون ، فهذه الحروب هى الوحيدة فى التاريخ التى نشرت الحضارة وعمت السعادة فى البلاد المغلوب على امرها .

واما ما عداها وبالاخص الحرب العامة فانه حتى بعد الفراغ عمت الفوضى فى العالم اقتصاديا واخلاقيا وهذه الحرب القائمة هى اثر من آثارها ولا يعلم ماتحدث بسببها الا علام الغيوب من الشرور والفتن والهلاك والدمار اذا لم تنته قبل الربيع القادم فالحرب اذاً ، لا تنشر الحضارة بل تطويها وتدمرها غالبا قال تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون) .

انظر الى حضارة الاندلس والبلقان وغيرها فانها قد محيت من خارطة الوجود وانظر الى اغلب المستعمرات فانك تجد فى كثير منها انقراض سكانها كما فى امريكا واستراليا وجنوب افريقيا وما فلسطين وبولونيا عنا ببعيد .

نعم ان الحرب اذا وقعت بين امتين متماثلتين فى الرقي قد تصهرها فتعود الى ما كانت عليه او احسن ولكن هذا لا يكون الا بعد زمن طويل فبولونيا مثلا مكثت هى والتشيك اكثر من قرن تحت الاجنبي ولكنهما رجعتا احسن مما كانتا بعد الحرب ثم اختفتا ثانيا وهذه الجزيرة دوختها الحروب قروناً عديدة حتى اتاح الله لها توحيد أغلبها على يد بطل العرب جلالة الملك عبد العزيز ادام الله بقاءه فظهرت فى هذا الثوب القشيب ، ونسأل الله ان يدعه الى ان تصل الى سابق عزها ومجدها فى حياته العزيزة .

ومع هذا يجب الاستعداد للعدو لارهابه ووقوفه عند حده فانه لا يفل الحديد الا الحديد لهذا امرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعداد واخذ الأهبة لئلا تؤخذ على غرة (وما اكثره فى هذه السنين) قال عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) . أي لولا ان الله تعالى يدفع اهل الباطل باهل الحق واهل الفساد باهل الصلاح لغلب اهل الباطل والافساد فى الارض وبغوا على المصلحين حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الارض حينئذ .

اذا ارادت الأمة العربية والاسلامية ان تحفظ استقلالها وان تحمي حوزتها في هذا الوقت العصيب فلتاخذ حذرها وتتأهب لليوم الموعود واذا كان الاتحاد لازما في غير هذا اليوم فانه في هذا اليوم الزم والفرصة سانحة لكل من يعمل - والا فما بعد اليوم كوفة ومن ضيع الحزم في اوقاته ندما — وليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ؟

« صالح شطا »

— ٢ —

رأى الكاتب المعروف الاستاذ عبد الوهاب آشي

قبل الاجابة الحاسمة على هذا السؤال . نريد ان نوجه سؤالا آخر نراه كمقدمة له . وان الاجابة عليه تؤدي حتما الى مايجب ان يكون جوابا وشرحا للموضوع المطلوب . هذا السؤال هو : (هل الحروب ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية للبشرية) ؟ .

إذا رجعنا قليلا الى النظر في الغرائز البشرية نرى ان غريزة حب الذات في لغة العلم ، أو الانانية والاثرة في لغة الادب والعرف ، هي التي تصدر عنها كثير من الفضائل والمساوىء والخير والشر في النفس الانسانية ، وانه لغريزة عارمة تدعو دوامًا إلى الاستحواذ على كل شيء ، والتغلب على كل مايقف دون تحقيق الغاية التي يصبو اليها صاحبها . متى أنس في ذاته القوة والاعتداد وانى لمن استحصدت قوته ، وتكاملت عدته ان يقف عند غاية . ويقنع بما أوتيه ؟ ! .

وهي أيضاً تدعو إلى الكفاح ومناضلة القوى المتغلبة العادية ولو الى مدى

محدود فى سبيل المحافظة على الحقوق التى حصلها صاحبها فى حياته . متى أحس فى نفسه ضعفاً يقعده عن الطموح والعدوان . وانها كما تتمثل فى الافراد فتشعل بينهم خصومة محتدمة تسيل من أجلها الدماء . ندعوها نزاعا فرديا . كذلك تتمثل فى جماعات الامة الواحدة التى تجمع بين بعض أفرادها وحدة المصلحة . ويفرق بين هؤلاء وبين سواهم عدم اتحادهم فيها . والكل منهم يريد استخلاصها لنفسه فتثير بينهم لجاجا وعراكا ندعوهما حربا أهلية أو ثورة محلية . وتتمثل أيضاً فى الامم والشعوب المختلفة العناصر والمبادىء والسكن . فتنفث فيهم سموم العداء والبغضاء . لايعالجها الا السلاح يقتل ويهدم ويدمر . وندعو ذلك حربا دولية إذا حصرت بين شعوب ودول متعددة . وحربا عامة إذا شملت اغلب الامم .

فما هذا التناحر الدائب . الذي لاينقطع مع الزمن فى مختلف أشكاله وصوره فرديا أو جمعيا أو امميا ألا فورة وانتباه تلك الغريزة فى النفس الانسانية . تطغى على روح الجماعات والامم . كما تطغى على نفوس الافراد .

وقد جهد الانسان المتمدن وبالتالى الامم المتمدنة ـ بعد ان حدت قوانين الفضائل ومحامد الاخلاق نزعة العدوان . واصطلح المجتمع الانسانى فى تطوراته الحيوية على انظمة الحقوق وتقريرها ـ فى ستر دوافع تلك الغريزة . ولبسها بمختلف المعاذير الملتمسة . والمبررات المنتحلة . عند حدوث النزاع . واذكاء نار الحرب . كدعوى استرداد الحق المسلوب . أو نجدة الحرية والكرامة المذالة لدى الهجوم . وكدعوى مناهضة المعتدى . أو نصرة الضعيف عند الدفاع . ولكن ماهى تلك الحقوق التى كانت ذريعة لأقامة شريعة القتل والتدمير . مقام شريعة المحبة والاخاء . وماحقيقتها ؟ ! . وهل كانت الطبيعة ومحاسنها . والارض وكنوزها . حينما هبط اليها الانسان الاول . ملكا مسجلا له ولبنيه ؟ ألم تكن مستباحة له وللحيوانات والدواب ؟ حتى غالبها بذكاء عقله . وسعة حيلته . وقوة مداركه . فذلل ما كان منها فى مصلحته تذليلها . وطارد ما كان منها عتيا جباراً

عن ما اختاره من الارض ملجأ له ومأوى . إلى النواحي التي يأمن فيها من غوائلها ! فاقتنى الدور والمزارع . وابتنى المدن والحصون والمصانع . واصبح هو ونوعه من بعده السيد المطاع في الكائنات الحية ! أفلا كان من دواعي النصفة والقسط . أن يكون هذا الميراث الانساني المكتسب بسلاح القوة حقا مشاعا للبشرية . يتساوى فيه ضعيفهم وقويهم وحقيرهم ورفيعهم ! أفما كانت شرعة التسامح والتعاطف فيما بينهم أولى من شرعة المماحكة والعنت في حق كان في اصله مباحا ومشاعا اولعل ابا الطيب المتنبي نزع إلى ذلك حينما قال بيته الخالد.

ومراد النفوس أهون من ان نتعادى فيه وأن نتفانى

ولكن هيهات ! فان لمراد النفوس سورة لايهدئها الاعزة الظفر أوخذلان الفشل . وان للقوة حكما صارماً تعنو له الجباه ! واذا كان الانسان الاول احتكر ما أراده من الارض والطبيعة بقوة جثمانه وعقله . فما احرى إن يكون ميراثه من بعده حقا مشروعا للقوي من بنيه . ونظام التطور والنشوء والارتقاء والانتخاب الطبيعي . يحتم تلاشي الضعيف وفنائه . ورسوخ قدم القوي وبقائه .

وقدكانت وماتزال الشرائع والقوانين مؤيدة لهذا الحكم غيرانها احاطته بحدود وكيفيات يرجع اليها في الفصل عند الاحتكام ، تكبت الى حد ما ما يعتلج في النفوس من نوازع الطمع والشره . فاستطاعت بعدجهاد عنيف ان ترسم للانسانية طرق اكتساب الحق ومشروعيته . ولا نقول جزافا حين نقول : ان تلك الطرق انما رسمت في اساسها على اعتبار القوة أيضاً . أليست النظم والقوانين تبعث الحق لصاحبه . اما بقوة الغلبة والاستيلاء في الحرب . واما بقوة وضع اليد ؛ أوبقوة الحجة والاستناد ، أو بقوة المال ، في تبادل المنافع والمصالح والعروض في السلم ! ثم اليست الشرائع قد أجاحت غنائم العدو واسلابه عند اندحاره . ثم أباحت فرض الجزيات والأتاوة على المخالف المسالم ثم اليست تدعو الى اخذ الحذر وأعداد القوي للكفاح وارهاب الاعداء !

فما أضل اذن الفلاسفة والحكماء الخياليين . دعاة المحبة والاخاء والمساواة والسلام فى الانسانية ! ويا خيبة مساعى الساسة فى نزع السلاح والقاء العتاد بين البشر . تلك أحلام تتراءى فى ظلمات الاغراق فى احسان الظن والنية بالناس فى الحياة الدنيا . يبددها اشراق الحقائق الواقعية التى تمليها ضرورات هذه الحياة . من تجهم الناس ونكرهم لبعض . ومن تصالحهم اليوم ثم تباغضهم فى الغد

. وبعد . فالحرب شر لابد منه . وويل لامعدى للانسانية عنه . ولاتستطيع ان تنجو منه الا إذا أستطاعت ان تتخلى النفوس عن غريزة حب الذات أو الانانية . والاثرة . فهل يتسنى ذلك ؟ إذن لركد العمران . وانكمشت الحضارة وتعطلت حركة تطور النفوس والافكار والاخلاق . فى الفرد والجماعات والامم ولبقى الانسان الآن هو هذا الانسان الاول حينما هبط الى الارض . فلم يغرب فى آفاقها . ولم يجد فى استعمارها . بل لتلاشى أمام قوى الطبيعة القاهرة . واندحر تجاه وحشية الحيوانات الكاسرة . ولقد كانت حروبه الاولى دفاعا عن نفسه وعن نوعه ازاء تلك الظواهر والمؤثرات . ثم اصبحت نضالا بينه وبين بنى جنسه ، طمعاً فيما قدنالوه ولم ينله. وحسداً لهم على نعمة انعمها الله عليهم وحرم منها .

ولقد حدثنا القرآن الكريم . كما حدثنا التاريخ عن أول خصومة استحرت فى عهد الانسان الأول . وسفك فيها الانسان دم أخيه الانسان الطاهر . وهى خصومة قابيل وهابيل التى انتهت بمقتل هابيل . وبعد ذلك انفتح باب الفتنة على مصراعيه . فكان نزاع . وكانت ثوارت . وكانت حروب . لايعلم الا الله وحده كم التهمت من نفوس . وقوضت من عمران !. واجتاحت من حضارات وجرفت من عقائد ومبادىء . وأذلت من أمم . وأدالت شعوبا من شعوب .

اما وأن الحرب ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية للبشرية . فما هى أثرها ووظيفتها فى هذه الحياة ؟ لا نكران فى ان من استقرأ التاريخ يجد ان الحرب كما انها هدمت ودمرت . كذلك أقامت على انقاض ماهدمته ودمرته

معالم اخري من نتاج العقل والعمل الانساني . وجددت صوراً وأنماناً من مباهج الحياة الانسانية ومآسيها . والحرب فى نتائجها الايجابية من أقوى المؤثرات واسرعها فى تطور مرافق حياة الفرد والجماعات والامم . وانتقالها إلى مختلف الاشكال والاوضاع التى يفرضها سلطان الغالب على المغلوب . وبعبارة أدق سلطان القوي على الضعيف •

وإذا كان لحياة الفرد النفسية والخلقية والفكرية انحلال لايعيد جماع قوتها، ولا يوثق عروتها معه الا الايقاظ والتنبيه الشديد إلى درجة الزجر والتعنيف والصفع . فان للجماعات والامم والشعوب انحلالا فى حياتها الاجتماعية لا يعالجه الا الصراع والكفاح . واسترخاء وجموداً لا يزيلها الا الحرب تصهر النفوس فتنهضها . وتعصف بالعقول فتنفلت من عقالها . وترج البلاد فتغلي غليان المرجل لتصمد للكارثة إذا أنست فى حماتها القوة والاستبسال . أو ترجو الخلاص والانتقال إذا سئمت حياتها الاولى لتستقبل حياة أخرى •

وكم كانت الحروب سبباً فى اتساع الحضارات واطراد نحوها وتقدمها . بما تدفع الانسان الى ابتكار مختلف الصناعات والمخترعات التى تسهل له سحق أخيه الانسان عند مهاجمته . أو تقيه عاديته عند الدفاع عن نفسه . ويصبح كثير منها فى أوان السلم والاستقرار أداة رفاه له ولبنى جنسه •

ويقول الدكتور غوستاف لوبون فى كتابه سر تطور الامم الذي نقله إلى العربية المرحوم فتحى باشا زغلول : ان احد الساسة الانكليز زار المدارس الانكليزية . فقال له أحد كبار المعلمين (انى أحاول ان أصب شيئاً من الحديد فى روح التلاميذ) . ويرمى بذلك إلى وجوب ان يربى الابناء الانكليز فى مدارسهم تربية عسكرية جبارة . فان استعدادهم للحرب يكون اد ن عدم الخوف من الحرب . وان بث الروح الحربية فى نفوسهم يكون منهم رجالاً أقوياء أولى بأس شديد •

والآن نستطيع ان نحكم حكماً قد يكون صارماً وقد يكون جائراً . الا انه

حكم يؤيده التاريخ فى ماضيه وحاضره . ولا يعدو عنه منطق الحياة والواقع . الاوهو ان الحرب لاتطوي حضارة الا لتنشر أخرى . ولاتبيد أمة الا لتبعث أخرى . ولا تأتى على بلاد أومدن الا لتنشىء مكانها أو بدلها بلاداً أومدناً أخرى فتلك حروب الاسكندر فى قديم الزمان . وهاتيك الفتوح الاسلامية فى عصورها الذهبية . وهذه الحرب العامة المنصرمه . كانت نتائجها تدميراً واجتياحا لنواحى الضعف والانحلال فى الحياة البشرية إذ ذاك . وبناء وتجديداً فى الأخلاق والأفكار والمبادىء والسياسة والاجتماع والحضارة والعمران . وما لنا نذهب بعيداً . وهذه الحرب السعودية التى انتهت باستيلاء عاهل العرب جلالة الملك عبد العزيز آل السعود على الحجاز وعسير ومعظم مقاطعات شبه الجزيرة العربية الشمالية والجنوبية . فانها كما قضت على جملة حكومات وولايات كانت كالأعضاء الشل فى جسم الجزيرة . وكما اجتثت أوضاعا سياسية بالية . وبدعا فى الدين ابتدعتها التقاليد الواهية : فقد أقامت حكومة متماسكة الاطراف . وكونت من مجموعها أمة واحدة تخضع لملك واحد . وتظللها راية واحدة . وبعثت فى النفوس مشاعر وأحاسيس كانت مطوية فى خفاياها . ووجهت العقول والافكار والمبادىء والعقائد إلى وجهات عملية حيوية صحيحة . لم يكن الناس فى هذا البلد يألفونها ويسيرون فى حياتهم نحوها . واقتبست البلاد من مظاهر الحضاره والمدنية الحديثة فى أمد قصير مالم تره طوال السنين والعصر الخالية . وما كانت تحاربه الحكومات السابقة وتعانده أعوان الجمود والرجعية . ثم من ذا الذي ينكر ان العالم الآن فى فوضى اجتماعية وأخلاقية واقتصادية وسياسية . تحتاج إلى هدم وتقويض . لتبدل إذا شاء الله باستقرار وارتكاز . ومن ذا الذي يدري لعل هذه الحرب الراهنة هى أداة التطهير والتصفية والغربلة ! وأحر رجائنا من الله هو ان يقصر من أمدها . ويزيح عن صدر العالم كابوسها . فانها حرب ان حمت – لاسمح الله ولا قدر – ستكون مشهداً من مشاهد القيامة ان لم تكن القيامة وقى الله العرب والمسلمين شرها . وأبعد عنهم لظى إدوارها .

ما خلا جيل من سخرية

للاستاذ السيد ابراهيم هاشم فلالى

« أشعر بأن هذا الانتاج الذي ينتجه الاستاذ في مقالاته الطريفة التي من هذا النوع هو من أدب الجيـل الجديد ، ادب الفكرة العميقة الواسعة والتحليل الفلسفي الواقعي الجميل » ؟

« المحرر »

ما أظن احداً من الناس يعرف ان جيلا من الاجيال البشرية خلا من السخرية في حياته الاجتماعية حتى لكأن السخرية سنة من سنن الحياة التي لا يمكن للاحياء ان يتخلصوا منها . أو يتخلصوا عنها بوجه من الوجوه . بالرغم مما بذل من المجهودات في سبيل منعها اوالتخفيف من وطأتها بين الناس . فلاتكاد ترى الانسان في مكان الا وجدت السخرية معه وكانه من المحتم ان يسخرالناس بعضهم من بعض . وما من مجتمع من المجتمعات البشرية الاوله في ميادين السخرية جولات وله فيها اقاصيص وحكايات .

وما دام الناس لا تروقهم الحياة مالم تكن مشوبة بالسخرية لنا ان نقول ليسخر من شاء بمن شاء أو بعبارة اخرى ليسخر الناس بمن شاء ان يجعل نفسه موضع سخريتهم وممن لم يشأ لنفسه ذلك فاهم بضارين بهامن أحد سوى أنفسهم وسيعفي الدهر على الساخرين ويضفي عليهم وعلى سخريتهم ثوبا من انعفاء المطلق الذي لاينبث بقول لا تهفو اليه الاسماع . ولا يثير لهم ذكرى تهوى اليها القلوب

وسوف لايدع لهم سطراً يذكرون به في التاريخ . وسيبقى على الاجيال ذكر المسخور منهم والمستهزأ بهم . والمضحوك عليهم سواءاً كانوا من الصنف الذين رضى لأن يكون محلا للسخرية أو ممن لم يرض لنفسه ذلك فسيحتمل الفريقان سخرية الساخرين بصدور رحبة مادام الناس لا يعفونهم من سخريتهم ومادامت السخرية لا تقلل من قيمتهم فى نظر الحقيقة والتاريخ .

قد يرى البعض انى اغربت فى القول . أو خاننى القلم فاختلط على التعبير . والواقع اننى لم آت بقول يمت إلى الغرابة فى شيء . ولم يختلط على القول . وسأحاول تبيان ما قدمت .

يتبادر إلى الذهن — مما قلت آنفا — انه إذا جاز ان يبقى على الاجيال ذكر من لم يرض لنفسه ان يكون محلا لسخرية الناس ولكن الناس لم يعفوه من السخرية فكيف يسوغ ان يبقى على الاجيال ذكر من رضى لنفسه ان يكون هدفا للسخرية ومحلا للهزء . بامتهانه للاعمال التى تدع الذين لايميلون إلى السخرية بالناس يسخرون به ويتضاحكون عليه . اذ لا يرضى بذلك الا كل من حرم من الاحساس بماله من عزة وجرد من الشعور بما لنفسه من كرامة وماله وما عليه من حقوق . ومثل هذا جر الى نفسه الاستخفاف به فى حياته فكيف تطيب النفوس الى تخليد ذكراه بعد مماته . ولا يخلق بهذا الا ان يتناساه الناس لا ان يعتنوا به عناية تجعله فى مصاف الذين سموا بانفسهم فكانوا من الخالدين . وهذا صحيح الى حد ما . لولا ان من الذين شاءوا لانفسهم ان يضعوها موضع الهزؤ والسخرية لم تكن مشيئتهم تلك عن عبث بنفوسهم أو استهانة بها ولكنهم يرمون من وراء ذلك إلى غرض من الاغراض النافعة فضحوا بكرامة انفسهم ليحتفظ مجتمعهم بكرامته بين المجتمعات . ولم يكن كل ما يأتونه من اعمال السخف لاضحاك الناس واستثارة كوامن الهزؤ فيهم الاعن رغبة ملحة قامت فى نفوسهم هى بغية اصلاح المجتمع الذي يحيون فيه . وهذه الرغبة هى التى دفعتهم الى اتيان

ما اتو به . وما كانت هذه الرغبة لتقوم فيهم لولا ما آنسوه من آلام محضة حزت في قلوبهم . من جراء ما يأتيه المجتمع من سخافات واعمال لا تليق ان تصدر من مجتمع يحترم نفسه فدفعهم ذلك الى التفكير في طريقة تبين للناس سخافاتهم في اشنع صورها . ولم يصل بهم التفكير الا الى هـذه الطريقة المزرية بهم - في نظرنا - فرضوا ان يهدروا كرامة انفسهم ليتحذروا من القيود التى لا يتسنى لهم معها مجابهة الناس بالنقد اللاذع دون ان يستثيروا حفيظة احد عليهم الا إذا تحرروا منها . فاقدموا على ما اقدموا عليه وهم على علم تام بما سيصليهم به الناس من قهاقه السخرية ونظرات الاستخفاف . فكأن قيامهم بتلك الاعمال لم يكن الاعن فلسفة اقتنعوا بها فيما بينهم وبين انفسهم بعد طول الدرس وتقليب أوجه الفكر .

نتفهم هذا مما نشاهده من هؤلاء الذين يقومون بتمثيل الادوار الهزلية في « بلاد المراسح » فان هؤلاء الممثلين الهزليين لم يقصدوا من وراء تزييهم وتلونهم بالازياء والالوان التى تجعلهم في حالة مزرية ومضحكة معا تحقير انفسهم وانما أرادوا بذلك وبما يأتونه من أقاويل وأفاعيل تثير الضحك في نفوس المشاهدين تارة وتثير الاشمئزاز والتقذر تارة اخرى تهذيب النفوس وتقويم المعوج . اذ انهم يصورون ما يستهجن من الامور تصويراً لا يرتضيه احد لنفسه وكانهم يقولون بطريق غير مباشر للسخفاء الحقيقين الذين تأبى عليهم عنجهيتهم ان يقروا السخف فيهم ما انتم الا اضحوكة للناس كما نحن لهم اضحوكة ولكنكم لا تشعرون وقد اضحكنا كم على سخفكم المتمثل فينا أيها السخفاء فهل انتم منتهون ؟ افلا يكون من هذا مقصده في الحياة وذلك مرماه من عمله جديراً بان يخلد في الحياة كما يخلد غيره من المصلحين ؟

***

ونحن نرى كثيراً من الناس مشوا على الارض وعمروها ثم تركوها دون ان يكون لهم فيها اثر يعرفهم به من خلفوهم عليها من بعدهم . ولكن التاريخ لم

يكد ينسي أحداً ممن كان موضع سخرية الناس وهزئهم سواءاً كان من الصنف الذين رضوا لأنفسهم ان يسخر الناس بهم من أمثال ابي العبر . وجحا . وبهلول وغيرهم من اشباههم في كل أمة وفي كل جيل . أو من الصنف الذين ترفعوا بانفسهم وعقولهم ان ينزلوا بها الى مستوى العامة وهاجموا ما تواطأ عليه الناس من أمور تضر بالانسانية وتعيقها عن الصعود إلى مستواها اللائق بها . و جد وصراحة . وحزم وصرامة . فأثاروا بذلك غضب فريق من الناس عليهم وسخرية فريق آخر بهم واحفظوا أقواماً واستعدوا عليهم آخرين . وأولئك هم المصلحون. الذين الذين لا يحملون للناس غير الحب ولا يعملون الا لينيروا سبيل الخير والفلاح ويمهدوا طريق الحق والقوة ليسلكها الناس اجمعين فقوبلوا بالسخرية وهم بالاحترام أولى وقوبلت أقوالهم بالاعراض والتجاهل وهي بالتدبر أحرى .

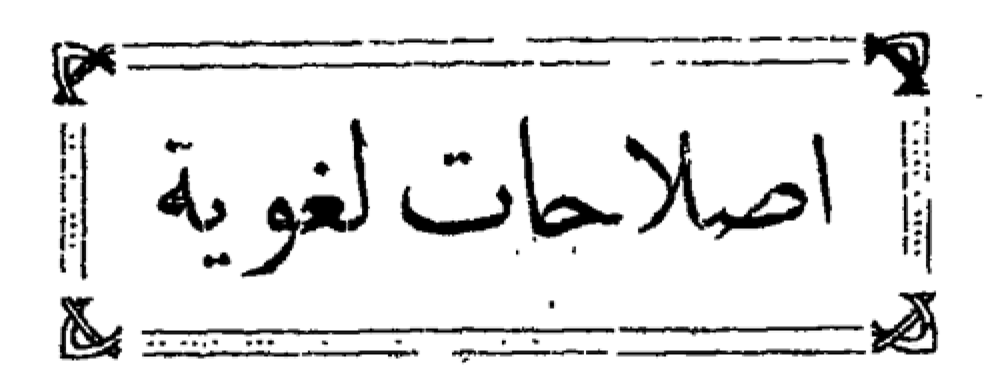
وقديما انحى الساخرون على انفسهم باللائمة عند ما تبين لهم امعانهم في السخرية والهزوء بدون مبرر سوى التشبث والرضاء بما فيه مما لا يتفق وسنن الحياة .

وسينحى الساخرون في كل مكان وكل زمان على انفسهم باللائمة إذا ما ثاب اليهم رشادهم وسوف ينبذون كرها أو طواعية أعمال السخف والجهالة التي تتمثل بشاعتها وشناعتها في اشخاص الفريق الاول وسيستبين لهم مبلغ تسامي الفريق الثاني . فيودون اللحاق بهم والسير على سننهم والمستقبل كفيل بتحقيق كل ذلك وان جهلوه ـ الآن ـ .

وان للتاريخ لما نحن فيه اشباه ونظائر فليتدبروه فان فيه عظة وذكرى لقوم يتبصرون .

وأخيراً : إذا لم يسع الناس الا ان يسخروا من هؤلاء وهؤلاء فليسخروا منهم فان ذلك ليس بضائرهم ما دامت العاقبة لهم وتمجيد الاجيال وقفاً عليهم وللساخرين العفاء وللمسخور بهم في ذلك خير عزاء ؟

مكة المكرمة ابراهيم هاشم فلالي



«رغب كثير من القراء الكرام الى كاتب هذه السطور فى ان يوالى نشر مباحثه فى الاصلاحات اللغوية تقويما للافكار والالسنة وتثبيتا لدعائم الاصلاح والنهوض البيانى . ونحن نشكر أولئك القراء الكرام شكراً عميقا مبعثه شعورنا بأثمار هذه المباحث وادائها مهمتها فقد لاحظنا اختفاء كثير من الكلمات المغلوطة فى الصحف السيارة وفى الدواوين الحكومية وقيام الصيغ الصحيحة الفصيحة مقامها . وها نحن نعود الى نشر هذه الاصلاحات من جديد» المحرر

١ — الشرافة

تصرح القواعد اللغوية مجمعة بان الفعل الثلاثى اذا أريد ان يصاغ منه المصدر الذي يدل على معنى (الولاية) فمن الضرورى كسر الحرف الاول من هذه الصيغة المصدرية ؛ فتقول فى مصادر (حجب وسدن وخلف وأم) مثلا : حجابة وسدانة وخلافة وإمامة بكسر أوائلها و (الشرافة) التى يقصد منها ولاية شريف من أشراف مكة لهذا المنصب سابقاً تكسر شينها حتما عملا بالقاعدة الموضحة آنفا فهي (شرافة) بكسر الشين لا بفتحها إذ قصد المعنى المذكور . أما فلسفة اشتهار فتح الشين فى الشرافة فهي ان العامة استثقلوا كسر الشين فيها فتبعتهم الخاصة .

٢ — الامارة

وأنت أيضا إذا قصدت بصيغة الامارة معنى (ولاية) الامر وأتيت بها مفتوحة الهمزة فقد أخطأت خطأ مبيناً. فان الامارة بفتح الهمزة معناها (العلامة). وأما ولاية الامر فيجب كسر همزة صيغتها فتقول (إمارة) كحجابه وخلافة وسدانة وامامة. والقاعدة فى هذا هو ما فصلناه لك فى صيغة (الشراقة) بعينه. والسبب فى ذيوع هذا الخطأ هو ما نوهنا لك به فى بحث صيغة (الشراقة) بعينه.

٣ — الوزارة

وإذا علمت بان صيغة (الوزارة) تنطق اليوم وتكتب مفتوحة الواو وتذكرت أنها ولاية من الولايات أدركت أن فتح الواو فيها خطأ صريح وإن الواجب بحسب القواعد المقررة هو كسر الواو فتقول مصيبا: (الوزارة) كما تقول (الحجابه) و (الامارة) و (الخلافة)

— ٤ السفارة

ويدخل تحت نير الخطأ المشهور فى هذه الصيغ كلمة (السفارة) فان أكثر الناس اليوم ينطقون بها مفتوحة السين. وهذا خطأ بين، فان السفارة ولاية من الولايات وصيغة مصادر الولايات من الثلاثى بكسر أولها لزوما كما علمت وعلى هذا فاذا أردت الصعود الى قمم الصواب والجنف عن وعور الخطأ فعليك ان تنطق بالسفارة مكسورة السين وتكتبها كذلك مكسورة السين، ليكون صنعك سفير الرشاد والسداد.

— ٥ الصدارة

وما قلناه فى (الشراقة والامارة والوزارة والسفارة) نقوله فى الصدارة

فانها ولاية صنع مصدرها من (صدر) وعلى هذا فان قاعدة كسر الحرف الاول تنطبق عليها انطباقا دقيقا ، فتقول معيبا (الصدارة) بكسر الصاد .

٦ — الحاروي

(الحارة) صيغة وزنها (فعلة) كدارة وقارة وحالة ، فهي على هذا اسم ثلاثي صحيح الحرف الاخير ولم يحذف من آخره شيء وزيدت عليه هاء التأنيث لتأنيثه والقواعد اللغوية في هذه الحالة تحتم عليك إذا أردت النسب الى كل من « الحارة والقارة والحالة » أن تحذف قبل كل شيء هاء التأنيث لأنها زائدة فالنسب النحوى يرد الاشياء الى أصولها كالنسب المادي تماما . فاذا حذفت هاء التأنيث أتيت بياء النسب المشدده ودكيتها رأسا وبلا فاصل على آخر حرف من الصيغ المذكوره فتقول: (حاريٌّ ، وداريٌّ ، وقاريٌّ ، وحاليٌّ) ولا موجب مطلقا لادخال الواو بين الحرف الاخير وياء النسب في هذه الصيغ لان هذه الواو إنما يؤتى بها في حالات مفصلة ليست من هذه الصيغة في عير ولا نفير ولا قبيل ولا دبير ، ومحل التبسط فيها الكتب المدونة فليراجعها من أراد التوسع والاحاطة وبالله التوفيق .

(ع ـ ا)

في أوقات الفراغ

تستطيع ان تستثمر اوقات فراغك ايها القاريء كما تستثمر أوقات عملك بمطالعة هذه الصحف الثقافية : « الهلال . المصور . الاثنين والدنيا . التربية الحديثة . المنهل . الرياضة البدنية . الطالبة . بابا صادق . المكشوف الادبي . المكشوف الحربي . الاحرار . الخفايا الشرقية » .

فبادروا إلى مراجعة الوكيل الوحيد للحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧ .



حقيقة . . وخيال

دموع العيد!!

للاديب محمد أمين يحيى

دمعات حارة ، تتساقط كاللآلي ، على وجنتين كانتا الى قريب تمتلآن بالحمرة ولوعة تعتلج فتصعد انات ، تتمتزج بالدموع المهراقة . . وضلوع تنطوي على الم ممض ينبعث زفرات صارخة تتلاقى فى الفم المصكوك . . .مذعورة ، وثورة فى ذلك القلب الخافق تتزايد ، ووجيب ! والمرأة تنتفض كريشة ، داهمتها العواصف ! ! والريح يصرصر عاتياً يضرب النوافذ والجدران ، يثور هائلا ، ثم يهدأ هـدأة خفيفة كأنه يتوثب للهجـوم ، ثم يثور مجنونا ، والليـله باردة قاتمـة سوداء لا بدر ولانجوم . .

***

فى منزل بعيد منعزل ، يجثم فى آخر حارة فقيرة مظلمة ، وفى حجر واطئة باردة الجدران ، مبعثرة الاثاث ، عض عليها الدهر ، وتركها تغالب ثورات الزمن وقد تهشمت نوافذها الا واحدة صمدت فى وجه الرياح : وبهت لونها من وهج الشمس وحرارتها ... مصباح ضئيل ، تلعب النسمة به ، فيظهر نوره حيناً ويختفى حيناً ، ويرسل شعاعه الضعيف من ثغرات فى الحجرة مفتوحات .

كانت تجلس في هـذه الحجرة ـ امرأة نحيلة اختلط جمالها بغضون الايام وانطفأ من عينيها بريق كان يلمع ويتألق ؛ وتدلت على جبينها شعرات دب اليها البياض ، وهزل منها جسم ، كان في الماضي فتياً ممتلئا . . تغالب عواطفها الثائر كما يغالب المصباح الموضوع أمامهـا ثورة الريح وعبثه ، كأنه يأبى إلا البقاء لينير لهذه السكينة غياهب العتمة الحالكة . .

وبجانب المرأة سرير تحطمت رجله الرابعة ، كالحيوان الاعرج ، عليه لحاف اختلطت القاذورات التي عليه بدموع تسيل . . فيه اخراق من عمل « العث » الذي اتخذ منه مسكنا ، وأبى الا ان يفتح له فيه نوافذ وثغرات ! !

وعلى هذا السرير ، جثة تضطرب بين الحياة والموت .. تغالب الاخير وتتشبث بالاولى تهتز حينا وترتعش ، وترتفع عن مستوى اللحاف ، وتنقبض وتنكمش حينا منطوية مفجوعة وتنحط حتى تلتصق باللحاف ، كأنها تخشى شيئا تخاله يهوى عليها . والرعشة تلعب بهذا الحطام ، والحمى تغالبه وتصهره صهراً ، وهو بعد فتى ، في ميعة العمر ؛ وفجر الشباب . .

وتمضي فترة صامتة . . والسكون الثقيل يرقد على الحارة المظلمة ، ويشتد في هذا المنزل النائي الحقير لا يقطعه سوي صفير الريح ، وتخبيط النوافذ تقاوم هجماته ، ويرتفع الرأس قليلا ، ويختلج من تحت اللحاف صوت لا يكاد يسمع ينادي متوسلا مكتوماً :

أمي ! أمي ! أكاد اموت : .

وتضطرب المرأة الجالسة بقرب السرير ، وترفع يديها الموضوعتين بجانبها في تخاذل ، وتنحنى على المريض في لهفة وحنان ،

مالك يابني ؟؟ لاتخف ، الموت أشفق من ان يشكانى فيك ، أحوج ما اكون اليك ، في وقت لا يعرف فيه الاب أبناءه وينكر فيه الاخ أخاه ! !

الا تزالى تشعر بالحمى ؟؟!

قالتها فى مرارة مكبوتة ، ويداها تحسسان على رأسه ، فتململ المريض فى فراشه ، وأنقلب الى الجانب الثانى ، وفتح عينيه وغمغم : الحمى ، الحمى قاتل الله الحمى ، ان جسمى يذوب ، واحس باللهب يطلع وجهى وجبينى ، ويحرق اضلعى فى طريقها الى رأسى ليستقر فى المخ ، ويمهد للموت طريقا فينتزع هذه الروح الوالهة المحزونه ، لا يحزنها شيء الا فراقك يا أماه ، الا تعرفين هذه الحمى ؟ أنا اعرفها ، انها حمى (التفوئيد) كما يسميها الاطباء ، وهى نتيجة الهم والقهر ، ولا ينجو منها الا القليل .

ودنت المرأة ، والتصقت بالنائم ، وانحنت عليه تمسح جبينه بشفتين ملتهبتين ورأسه بيد حنونة مرتجفة ، وفى اليد الاخرى امسكت زجاجة فيها سائل احمر « كانكينا » وهمست فى أذنه الا تشرب جرعة أخرى من الدواء ، فقد حان الوقت ؟؟

ويتململ الراقد ، ويتحامل على نفسه ، متباطئا ، ويرفع رأسه الثقيل بأوار الحمى . . ويدنى فمه منها فتصب فيه قطرات . . ثم يرتمى ثانية على مخدها المتراخى بجانبه فى تذمر وتحيب . ويمد يده يمسك بيد أمه الباردة ويضعها على فمه ، وينهال عليها لثماً متداركا ، يختلط بدقات قلبه المتسارعة ، اشبه بدقات ساعة مسحورة !!

وتمد يدها الاخرى ، تتحسس جبينه ، وتتفقد جسمه ، فاذا هو قد برد فتضع رأسه برفق فوق الوسادة وتدثره ، وتجثو بجانبه ترفع طرفها الى الله فى ضراعة وخشوع ، ان ينقذ وحيدها ،

ثم تستغرق فى دعواتها ذاهلة ، فلا تلبث ان تهاجمها افكار سوداء ، مختلطة متباينة ، قاسية ، لينة فتستسلم لها ، وتغوص فى لجاتها فتتوارد عليها الذكريات :

(يتبع)

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات